المتناص مع خمريات أبي نواس وغزلياته في شعر أحمد شوقي

محمد شايگان **مهر**
الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية، فرع كاشمر، إيران
shayegan47@yahoo.com
فريبرز حسين جانزاده
الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية، فرع كاشمر، إيران
janzadeh46@gmail.com
طيبه كفاش
خريجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية، فرع كاشمر، إيران
t.kaffash1160@gmail.com

The Intertextuality Of Ahmed Shawqi's Poems And Abu Nuwas' Khumriyat And Sonnets

Mohammad Shayegan Mehr
Assistant Professor of Department of Arabic Language and Literature , Kashmar Branch , Islamic Azad university , Kashmar , Iran
Fariborz Hossein-Janzadeh
Assistant Professor of Department of Arabic Language and Literature , Kashmar Branch , Islamic Azad university , Kashmar , Iran
Tayebeh Kaffash
PhD student of Arabic Language and Literature , Kashmar Branch , Islamic Azad university , Kashmar , Iran

الملخص:

يعتبر التناص أحد الأساليب الجديدة للنقد الأدبي الذي يفحص العلاقات الموجودة بين النصوص والأعمال الأدبية. هذه النظرية هي التي قدمها جوليا كريستوفا خلال مباحثها النقدية بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٦٧للميلادي، تُعرف الآن باسم التناص أو التعالق النصي. وفقًا لهذه النظرية، لا يوجد نص خالد أو مستقل وكل نص هو نتيجة التفاعل مع سائر النصوص، القديمة أو المعاصرة. أو بعبارة أخرى، كل نص هو نص متداخل أو متناص. لأجل هذا يمكن دراسة النصوص والدواوين حسب النصوص السابقة أو دواوين الشعراء القدامي. نشأ أحمد شوقي شاعر الشعر العربي المعاصر بين مجموعة من الأعمال الأدبية العربية واقتبس أفضل ما لدى كل شاعر قديم أو معاصر. هو اقتبس وصف النبيذ أو الخمر من شعر أبي نواس وغزلياته. وقد أدى هذا النهج لدي الشاعر المصري والاهتمام إلى الإبداعات الشعرية النواسية إلى خلق أنواع وأشكال مختلفة من التناص في أشعاره التي تم اقتباسها واستعارتها في جميع الحالات بوعي كامل وإشراف جامع. يمكن وجود ثلاثة أنواع من التعالق النصي بين النصين إذن هذه المقالة تحاول شرح وتفسير العلاقات الموجودة بين قصائد أحمد شوقي مع (خمريات) أبي نواس في أطر نظرية نقدية المسماة بالتناص بصورة معمقة ومنهجية.

الكلمات المفتاحية: التناص، أحمد شوقي، ابي نواس، الخمر، الغزل، الشعر المعاصر.

Abstract:-

Intertextuality is one of the new approaches to literary criticism that examines the relationship between texts. This theory, proposed by Julia Kristeva in her critical discussions between 1966 and 1967, is now known as "Intertextuality". According to this theory, there is no stable text and every text is the result of interaction with its ancient or contemporary texts, or, in other words, every text is intertextual. Ahmed Shawqi, the Prince of Poets of contemporary Arabic poetry, was raised among a host of Arabic literary works and benefited from the best of each poet.

He borrowed the description of wine and sonnets from Abu Nuwas. This approach and attention has led to the formation of intertextual types and forms in his poems, which in all cases have been done consciously. There are all three types of intertextual relations between the two texts and in this paper in addition to explaining the intertextual relations of Ahmed Shawqi's poems and (Khumriyat) Abu Nuwas in the form of "intertextual" critical theory, the impact of these poems on Ahmed Shawqi's poetry will be examined.

Key words: Intertextuality, Ahmed Shawqi , Abu Nuwas.

١. المقدمة:ـ

التناص يعني تكوين نص جديد معتمداً على النصوص المعاصرة أو القديمة بحيث يكون النص الجديد يكون ملخصاً عن مجموعة من النصوص الأخرى التي تم طمس الحدود بينها وبين النص الموجود والمبني ويتم إعادة شكلها في النص الجديد في بنية حديثة، حتى لا نجد أثراً من النصوص السابقة سوى المادة الأصلية وتم إخفاء أصلها في النص الجديد ولا يستطيع التعرف عليه إلا الخبراء والمتخصصين (عزام، ٢٠٠١: ٢٩) ويعتقد البعض أن هناك مصطلحات مثل الإقتابس والتضمين والتلميح والنقائض والسرقات والمعارضات التي كانت موجودة في تراث الأدب العربي يتداخل إلى حد ما مع مفهوم التناص الجديد (المصدر نفسه، ٤٢). وهذا يعني أصالة النثد الأدبي العربي في تقييم الأعمال الأدبية. في الواقع، المقصود من العلاقات بين النصوص أن كل نص يشير إلى نصوص مسبقة عنها، وعند إنجاز الدراسات النصية الدقيقة، من المهم الانتباه إلى نوع العلاقة التي تربط هذه النصوص ببعضها مع البعض(باكتچي، لاتا: ١٠١). المبدأ والأساس في نظرية التناص هو أننا نقرر لا يوجد نص دون الإعتماد على نص مسبق وأن النصوص تستند باستمرار إلى نصوص سابقة أ قديمية (نامور مطلق، ١٣٩٠: ٢٧).

حسب هذا الإطار النظري، ((يجب على أي شخص يريد أن يفهم ويبين نص ما، أن يقوم بتحديد علاقة ذلك النص بالنصوص الأخرى. لا يمكن فهم النص بأكمله خلال الإنتباه إلى العلاقات الداخلية للنص فقط، بل يجب أن نهتم إلى التعالق بين النص الموجود والمدرس مع النصوص الأخرى)) (قائمي نيا، ١٣٨٩: ٤١٣). كانت جوليا كريستوفا أول باحث استخدم مصطلح التناص (intertextuality). هو أعلن هذا النظرية بجملته الشهيرة وهي على التوالي: ليس نص جزيرةً منفصل عن النصوص الأخرى أو الجزائر الأخرى. يشير هذا المصطلح لدي المنظر إلى العلاقات المختلفة التي تربط النصوص في الشكل والمضمون (المصدر نفسه، ٤٣٦) يتألف التناص من ثلاث ركائز رئيسية: النص المخفي والنص الحالي والعلاقات النصية بين النصين. يسمى نقل الكلمات مع المعنى من النص المخفي إلى النص الحالي العلاقات النصية وهذه التعالقات النصية تعتبر أهم عنصر في نظرية التناص حينما نقوم إلى تفسير النصوص. تتم إعادة كتابة النص المخفي والإستفادة منه في

النص الحالي من خلال ثلاث طرق يشار إليها بالقواعد الثلاثة المتداخلة (المسبوق، ١٣٩٢: ٢٠٦ و ٢٠٨). أحمد شوقي من أشهر شعراء الأدب المعاصر العربي، نشأ بين العديد من أعمال الأدب العربي وهوأخذ الأفضل لدي كل شاعر من حيث الشكل والمحتوي. على سبيل المثال هو اتخذ عن أبي نواس أوصافه الرائعة للخمر والنبيذ، واقتبس من البحتري الخيال الصافي ودقته في خلق التصاوير والألحان واقتيس من المتنبي، الشاعر العبقري العباسي، المعاني الرفيعة السامية. هناك العديد من الغزل والخمر في ديوان الشوقي مثل الأغراض والموضوعات الأخرى في الشعر لقديم، فهو يبحث عن الجمال في كل مكان ويمجده ويمدحه أينما وجده (فاخوري، ١٣٦١: ٦٩٨). لكن في هذه المقالة نقصد دراسة علاقة شعر احمد شوقي مع شعر ابونواس، خمرياته وغزلياته نموذجا، ونترك البحث حول العلاقة بين أشعاره وشعر سائر الشعراء العباسسيين والقدامي للدراسات الأخرى. إذن تتوخي هذه الدراسة الإجابة إلى السوال التالي:

ما هي العلاقة بين شعر احمد شوقي وأبي نواس؟

٢. الدراسات السابقة

تمت دراسات عديدة من المقالات حول نظرية التناص ومستوياتها الأربعة والأصلية وفي التالي سنشير إلى البعض منها:

مقالة للدكتور فرامرز ميرزائي وماشاالله واحدي معنون ((التناص القرني في أشعار احمد مطر))، المنشورة في مجلة اللغة والأدب لجامعة شهيد باهنر كرمان، الربيع ١٣٨٨. ومقالة أخرى لفرامرز ميرزايي وسيدة نصيحت معنونة ((الأسلوب الخطابي الشعري))، المنشورة في محلة الجمعة الإيرانية للللغة العربية وآدابها، الرقم ٤، الخريف ١٣٨٤. و مقالة أخرى لدكتورة طيبة سيفي بعنوان ((تناص قصائد عبد الوهاب البياتي مع القرآن الكريم)) منشورة في دراسات متعددة الفروع للقرآن الكريم صيف وخريف ٢٠١٢ - السنة الثانية العدد الثاني (العدد المتتالي ٥).

وهناك أيضا مقالة الدكتور مهدي مسبوق والسيد حسين بيات بعنوان التناص القرآني في أشعار أحمد شوقي، المنشور| في نصف سنوية محكمة للنقد الأدبي العربي المعاصر، السنة الثانية / العدد الثاني (١٣٩١ش). مقال للدكتور عبد الأحد الغيبي والدكتور على صيادانى

بعنوان: ((دراسة العلاقات التناصية في قصيدة البصيري المسماة بالبردة وقصيدة نهج البردة لأحمد شوقي "العبد" المنشورة في مقالات مختارة للنشر في ندوة وطنية التناص خريف، ١٣٩٣، قم.

لكن حتى الآن، لم تمت دراسة حول تناص قصائد أحمد شوقي مع شعر أبي نواس (الغزليات والخمريات) في المجلات على حسب أسلوب المقال الحالي. حاولنا في هذا المقال دراسة العلاقات التناصية بين قصائد أبي نواس في ديوان (الشوقيات) لأحمد شوقي أمير الشعراء العرب. أولاً، نقدم نبذة مختصرة عن سيرة أحمد شوقي ونشرح موقفه الشعري في الأدب العربي، ثم نلقي نظرة مختصرة على حياة أبي نواس وفي النهاية نأتي بأمثلة حول العلاقات التناصية بين قصائد أحمد شوقي وقصائد أبي نواس.

٣. نبذة مختصرة عن حياة أحمد شوقي

ولد أحمد شوقي في مصر عام ١٨٦٨، ولم يلتحق بكلية الحقوق حتى بلغ الخامسة عشرة من عمره. ثم ذهب إلى فرنسا لمواصلة تعليمه وعاد إلى مصر عام ١٨٩١. بعد نهاية الحرب العالمية الأولى طارت صيته وانتشرت شهرته في كل مكان وفي عام ١٩٢٧ سمّاه الشعراء العرب أميراً للشعراء. من هذا التاريخ، قضى شوقي كل وقته في إنشاد الشعر وتقريضه. استخدم شوقي شعره من صغره في طريق الخلق ودافع عن حقوق الناس حتى قضى حياته وممتلكاته وموقعه ومكانته في هذا الطريق وتوفي أخيراً عام ١٣٥١ هـ. (بهروز ١٣٥٩: ٣٦٤). من بين الشعراء العرب نجد قليل من الشعراء الذين لديهم أشعاره متعددة أو سيالة فصيحة مثلما امتاز بهما احمد شوقي. أعماله الشعرية هي على التوالي: ديوان شعري ضخم المسماة ((بالشوقيات)) في أربعة مجلدات كبيرة وتشمل أعماله النثرية إلى ثلاث روايات ومقالات اجتماعية ومسرحية بعنوان ((هي أميرة الأندلس" ورواياته هي: على التوالي: عذرالهند، رياس، وورقة الآس (الفاخوري ص ٦٩٣) ومن بين أعماله الشعرية الأخرى كتاب يمكن ذكر كتاب ((الدول العربية وعظماء الإسلام)) الذي صدر بعد وفاته وست مسرحيات شعرية كتبها عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٢م. كان خمس منهما تراجيدية كمصرع كلتوباترا، مجنون ليلي، قمبيز، على بك الكبير، غترة وأحد منها تكون ملهاة وهي مسرحية ((ألست هدي)).

٤. نبذة مختصرة عن حياة أبي نواس

أبو نواس من أعظم شعراء العصر العباسي الأول، وبشكل عام هو من أعظم شعراء العرب. ولد عام ١٣٠ أو ١٣٩ أو ١٤٥ هـ في الأهواز. اكتسب أبو نواس براعة ممتازة في الإشراف على اللغة الفارسية (بروكلمان، ١٩٩٣، ج١: ٣٤٣). كانت والدته جلبان من مدينة أهواز وكان والده من جنود مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية (ابن خلكان، المجلد ٢، ١٩٨٥: ٩٥). وهو من شعراء اللهو والمجون في الأدب العربي وقد كتب العديد من القصائد في مجال الشعر الغنائي لاسيما مدح النبيذ. دون أي غلو مبالغة يمكن أن نقول إن بعض شعراء مثل أبي نواس جلب الشعر العربي من أشعار الصحراءات إلى المسارح المدني والعالمي، فوقع الشعر في أيدي مختلف الناس وجربوه الكثير من المثقفين (فراي، ١٣٦٣: ١٣٩).

٥. الدراسة والتحليل (تحليل عملية التناص)

ظهر مصطلح لأول مرة على يد الباحثة الفرنسية جوليا كريستفا، له في عدة بحوث بين سنة ١٩٦٦ وسنة ١٩٦٧ للميلد (عبدالمطلب، ١٩٩٥)) ١٣٧). تركب المصطلح من لفظي الداخل (Inter) النصي (Textual). ولهذا طمكن ترجمته إلى التداخل النصي. تقول الباحثة معرّفة لهذا المصطلح هو ذلك التقاطع داخل التعبير مأخوذ من نصوص أخرى (المصدر نفسه). وهي تري بأن المدلول الشعري يحيل إلى مدلولات خطابية مغايرة، بشكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشعري. هكذا يتم خلق فضا نصي متعدد حول المدول الشعري)) (الناصرة، ٢٠٠٦م: ١٣٩). وهذا المصطلح شبيه مصداثا ومفهوما بمصطلح الحوارية التي قدّمه ميخائطل باختين وهي تقاطع النصوص والملفوظات في النص الروائي الوحد (الحمداني، ٢٠٠١: ٦٧) والحوارية تقول إن كل نص مزيح أو حصيلة للنصوص التي سبقته والأديب لايمكن أن يري نفسه مستغنيا عنها؛ ولوسعي إلى ذلك لذهب جهده مع أدراج الرياح قطعا؛ فالتنا أساسه التفاعل بين النصوص والمشاركة فيما بينها وهذا يقتضي بدوره المعرفة بالنصوص لسابقة والتأمل فيها، لأن النص يعتمد على تحويل اللنصوص السابقة وتمثيلها بنص وموحّد يجمع بين الحاضر والغائب))

كما سبقنا التناص هو نظرية تهدف إلى قراءة الأدب بعمق أكبر والحصول على خفايا النص وخباياه. في هذا المصطلح، تسمى النصوص المرجعية التي تفسر النصوص الأصلية

((النص الغائب)) والنص التالي يسمى ((النص الحالي)). وفقا لهذا الإطر، سميت قصيدة أبو نواس بـ في هذه المقالة بـ"النص الغائب" ويطلق على قصائد أحمد شوقي المقتبسة من الديوان (الشوقيات) "النص الحالي" يسمي نقل المعنى من النص الغائب (أي شعر أبي نواس) إلى النص الحالي (أي شعر أحمد شوقي) التعالق النصي. يكشف خلل فحص قصائد احمد شوقي أن المصادر السابقة الهامة والمتداخلة كلقرآن والنصوص والكتب الدينة ودواوين الشعري في العصور الغابرة في الأدب العربي من العصر الجاهلي إلى العصر المعاصر مستخدمة في قصائده. هن ندرس متناص شعر أبي نوس في أشعاره التي تجلت خلال الأنواع والصيغ المتخلفة. بهذه الطريقة، يتم تحليل ودراسة نوع العلاقات بين النص لديون هذين الشاعرين في مستويات مختلفة كالمضمون والألفاظ والأسلوب. هنا نقوم بتحيل العلاقات التناصية بين اشعار احمد شوقي واشعار ابي نواس:

١ـ٥. التناص في التعابير

هناك بعض الأشعار بأحمد شوقي تم التناص فيها بأشعار أبي نواس في مستوي التراكيب والعبارات. هنا نقوم إلى تحليل أربعة نماذج من هذا النوع.

النموذج الأول:

النص الحاضر: (احمد شوقي)

يقول الشاعر في بيتين:

يا ويح اهلي، ابلي بين اعينهم ... ويدرج الموت في جيمي واعضائي

وينظرون لجنب لاهدوء له ... على الفراش، ولا يدرون ما دائي

(الشوقيات، ١٩٨٨، ص١١٣، ج٢)

النص الغائب: (أبي نواس)

يقول الشاعر:

يا ويح اهلي؛ انلي بين اعينهم ... على الفراش و لا يدرون مادائي

(ابونواس، غزليات، ٢٠٠٢، ص١٨)

تحليل عملية التناص:

حسب ما جاء، نجد أن يأسف الشاعران لأن كل من كان حولهما يعاني من مرضهما ولكنهما لا يعرفان سبب الألم والمرض. استطاع أحمد شوقي، اقتبس من أبي نواس، عبارة شعرية ((يا ويح أهلي، أبلي بن عينهم)) واستطاع أن يخلق علاقة جيدة بين قصيدته وقصيدة أبي نواس من حيث المعنى والمفهوم دون أي تغيير وبهذا الطريق زوّد موسيقي شعره وتأثير قصيدته على المتلقين. في هذا التأثير يكون نوع النفي جزئياً لأن شوقي وظّف جزءاً من النص الغائب في نصه الحالي، والنص الحاضر يكون استمرار للنص الغائب، إذن نجد فيه ابتكار وابداع قليل (ميرزايي، ١٣٨٨: ٣٠٦).

النموذج الثاني

النص الحاضر: (احمد شوقي)

يقول الشاعر خلال بيتين:

لا تستمني الا دهاقاً، انني ... اسقي بكاس في الهموم دهاق

فلعل سلطان المدامه مخرجي ... من عالم لم يحو غير نفاق

(شوقي، ١٩٨٨: ج/٧٨)

النص الغائب: (ابونواس)

يقول الشاعر العباسي خلال البيتين:

اذا خطرت نيك الهموم فداوها ... بكاسك حتى لا تكون هموم

آدرها، وخذها قهوه بابلته ... لها بين بصري و العراق كروم

(ابونواس، ٢٠٠٨: خمريات/٣٤١)

عملية التناص:

حسب النموذج الثاني نجد اعتزام كلا الشاعرين لتخفيف حزنهما بشرب الخمر. اقتبس شوقي معنى شعره من الشاعر العباسي أبي نواس. هو عبّر عن هذا المفهوم بعبارة ((اسقي بكأس في الهموم)) التي تم اقتبسه من مصرع أبي نواس الشعري ((بكأسك حتى لاتكون

هموم))، جعل شرف الشرب وسيلة لإزالة الهموم والأحزان. إذن نجد أن كلا الشاعرين يعبران عن شي واحد مشترك خلال كلمات واحدة، ولكن هناك فرق دقيق بين الشعرين، وهذا هو أن شوقي قد تحذر من الخطاب الصريح بإحضار ضمير أنا المتكلم. من ناحية على، استفده ابونواس من الخطاب الصريح. هذا البيت تدخل تحت اطار تناص المضمون والتناص اللفظي. لأن مضمونهما متساوية وكذلك هما مشتركان في ستخدام لفظ الهموم والكأس. بعبارة على، في محتوى القصيدتين، نجد تناصا خاصاً نوعه الإجترار أو نفيا جزئياً يمسي الإمتصاص، وكذلك نجد النفي الموازي فيها.

النموذج الثالث

النص الحاضر: (احمد شوقي)

يقول الشاعر المصري:

إذا مـــا اكـــلاس لم تـــذهب همـــومي فقـــد تبـــت يـــد الســـاقي وتبـــا

(شوقي: ١٩٨٨: ١١٦/٢)

النص الغائب (ابونواس)

يقول الشاعر:

مـــن قهـــوه تـــذهب الهمـــوم فـــل ترهـــب فيهـــا المـــلام والعـــذلا

(ديوان ابونواس، ص ٦٩٧)

تحليل عملية التناص:

ونجد خلال الدقة والتأمل في قصيدة شوقي أنه قصد بالتحديد نفس المعنى الذي قصده أبونواس قبله بمدة عدة القرون. إلا أن الشاعر المعاصر (شوقي) يلعن ساقيا لايزيل نبيذه الحزن ويقول: يقطع يد الساقي حينما يزوّدني بالخمر لكن كأس خمره لم يزيل حزني. هذا البيت يدخل تحت مجموعة التناص المضموني والتناص اللفظي، لأنه يشترك مع بيت أبي نواس في المضمون المعني (أي القضاء على الحزن والأسى) وكذلك في استعارة كلمة تذهب هموم. في هذ البيت، أحدث الشاعر علاقة واعية مع النص المخفي لأبي نواس من خلال الإشارة مباشرة إلى محتوى قصيدة الشاعر العباسي ومن خلال إيجاد حل وسط بين النصين

وبهذه الطريقة، أقام علاقة تناصية جميلة مع قصيدة أبي نواس في الموضوع، وهي تعد من نوع النفي الموازي أو الإقصاء. وهذا يعني أن أحمد شوقي قد قبل شعر أبي نواس ومضمونه وعبّر عنه دون أن يغيره جوهره الرئيسي.، وبما أن أحمد شوقي يعبر عن القصيدة مباشرة باقتباس جزء من النص الغائب أي عبارة ((لم تذهب همومي((، يمكن أن يعتبر العلاقة بين النصين من نوع النفي الجزئي. لأن الشاعر استكملها بذكر جزء آخر من النص المخفي في النص الحالي

النموذج الرابع

في بيت آخر، طلب أبو نواس من الإنسان ألا ينظر إلى الأرض أو (لا يخجل) ويزيل حزنه بشرب الخمر الأحمر، كما نجد في ما يلي:

النص الغائب (ابونواس)

لا تخشـــــعن لطـــــارق الحـــــدثان وادفـــع همومـــك بالشـــراب القـــاني

(ابونواس، خمريات: ٤١٥)

النص الحاضر (احمد شوقي)

يقول الشاعر المعاصر:

اذا مـــا اكـــلاس لم تـــذهب همـــومي فقـــد تبـــت يـــد الســـاقي؛ وتبـــا

(احمد شوقي، ١٩٨٨، ج ٢: ١١٦)

تحليل عملية التناص: في الواقع، أحدث شوقي نوعًا من الإتحاد بين النص المخفي والنص الحالي، لذا فإن مثل هذه العلاقة تندرج تحت المستوى الثاني من العلاقات بين النصوص، أي نوع الإمتصاص. هنا في النموذج الرابع اتخذ الشاعر المصرة عبارة دفع الهموم بالشراب في شعره بتغير جزئي في الكلمات، وهو بدل من كلمة الدفع استخدم كلمة الذهاب.

٢ ـ ٥. التناص في المفردات

النوع الثاني من التناص في شعر أحمد شوقي وقع في المفردات والكلمات. المفردات هي المادة الأولى التي يمكن لأي كاتب أن يعبر بها عن فكرته عن الوجود كند (مرتاض، ١٩٩٨، ٣٧٠). وظّف الشاعر المصري المعاصر احمد شوقي متأثراً من خمريات أبي نواس

مفردات الخمر في شعره مرات كثيرة حتى يبين بهذا الطريق أغراضه ويقدم صوره الشعرية النابضية إلى القارئ. هو استفاد من المفردات الكثيرة مثل المفردات التالية: المدامة، بنت كرم، بنت العنب، الطلاء، راح، رحيق، دم الدن، المثلاف، شراب، بابلي، خمر عتيق، عتيق الراح و عقار. في بعض الحالات، كرر الشاعر للتعبير عن غرضه، شوقي الكلمات المتعلقة بالخمر بطريقة يبدو أن أبونواس نفسه قد أدرج تلك الأبيات متواصلا على قصيدته. في مايلي، نأتي بالكلمات المشتركة بين الشاعر القديم والشاعر المعاصر:

النموذج الأول: الخمر البابلي

النص الغائب: (احمد شوقي)

يقول الشاعر

تلك الكروم بقيه من بابل ... هيهات انسي البابلي جنات

(شوقي، ١٩٨٨؛ ج ٢: ١٨٠)

النص الغائب: (ابونواس)

يقول الشاعر في بيتين

ادرها علينا مره بابليه ... تخيرها الجاني على عهد قيصرا

عقار ابوها الماء والكرم امها ... وفي كاسها تحكي الملاء المزغفرا

(ابونواس، ٢٠٠٨، الخمريات: ١٧٤)

تحليل عملية التناص: في هذه الآيا، يدعي الشاعران خلال بيان متمايز أنه لا يوجد شيء أكثر لذة ومتعة من النبيذ البابلي وبما أننا نرى نفس المحتوى في صياغة كلمات مشتركة ومتشابهة ولايوجد إلا اختلاف قليل، إذن يمكن أن نقول: أننا نجد في كل النصين نرى تناصاً بين المكافأة الجزئية أو النفي الجزئي، وكذلك نوع آخر من التناص يسمي بالتناص الإمتصاص والمتوازي.

النموذج الثاني: الطلاء

يطلق على الطلاء الخمر السيكي أو الخمر الذي ينمتي إلى ناحية بختج (صفي بور لاتا،: ٣-٤/ ٧٦٨). بعبارة أخرى ((سميت إلى ملخص الخمر الذي ذهب وذاب أكثر من

النصف فيه. هناك بعض من الأعراب يسمون الخمر بالطلاء بسبب ظاهرها الجميل لا بسبب طبيعته الثمينة أو قيمته (بطرس، بستاني، ١٩٧٧: ٥٥٦). من أنواع الطلا يمكن أن يذكر نبيذ العنب المطبوخ الذي يصبّون الماء فيه ويطبخونه قبل الغلي. حتى يزول اثنان من ثلثها فيبقي الواحد منها (دهخدا، ١٣٧٧: ١٥٤٨٨/١٠)

النص الغائب:

كما اتوني بكاس من شرابهم يدعي الطلا صليبا غير خوار

(ابونواس، ٢٠٠٨: ١٠٨)

ويقول في موضع آخر هكذا:

تركت الطلا اولست اقرب شربه وما راحتي في ان اشر الاعاديا!

(ابونواس، ٢٠٠٨، خمريات: ٤٢٤)

يستلهم شوقي كثيراً من هذا الكلمة أنشد ابياتا كثيرة مستلهما بأبي نواس، كما نجد في البيت التالي:

ساقي الطلا شربها وجب

هاتها مشت فوقها الحقب

بابليه تنفت الحبب

(شوقي، ١٩٨٨، ج ٢: ١٤)

أو كما يقول في موضع آخر، هكذا:

فكرت في لبن الخنان وخمرها لما رايت الماء مس طلاك

(شوقي، ١٩٩٨، ج ٢: ١٨٠)

تحليل عملية التناص: نوع العلاقة التناصية في النموذج السابق يكون من النفي الجزئي. بعد التدقيق في شعر شوقي نجد أنه قصد بالتحديد نفس المعنى الذي قصده أبونواس من مفردة الطلا. لذا إن الصلة بين البيتين تكون من النفي الجزئي.

النموذج الثالث: الراح

هذه المفردة تكون من جذر روح. وهو بمعني السرور والفرح ويطلق على النبيذ لأنه يؤدي إلى السرور (شريشي، ١٩٧١: ١٨٦/٤: بطرس بستاني، ١٩٧٧: ٣٥٧؛ اهور، ١٣٦٣: ٣٨٢/١). ربما تم تسمية الخمر بالراح لأنه يزول الحزن من الشارب ويعطي السكون والراحة.

النص الحاضر (احمد شوقي)

يقول الشاعر:

حملن اللولو المنثور عينا كما حملت حباب الراح كاس

(شوقي، ١٩٨٨، ج ٢: ٥٣)

النص الغائب: (ابونواس)

يقول الشاعر الأهوازي:

ونـدمان صـدق بـاكر الـراح سـحره فاضحي، ومـا منـه اللسـان ولا القلـب

(ابونواس، ٢٠٠٨: ٣٩)

وكذلك يقول الشاعر العباسي أبونوس في موضع آخر مستخدماً هذه الكلمة الدالة على الخمر على الشكل التالي:

ولـو كـان لي سـكن في الـراح يسـعدني لمـا انتظـرت بشـرب الـراح افطـارا

الـراح شـي عجيـب انـت شـاربها فاشـرب و ان حملتـك الـراح آوزارا

(ابونواس، ٢٠٠٨، خمريات: ١٨٢)

تحليل عملية التناص: يمكن أن يعد نوع العلاقات التناصية في النموذج السابق من النفي الجزئي. لأن الشاعر أحمد شوقي اقتبس مفردة راح من أبي نواس واستخدما مقيداً بالمعني المقصود لدي الشاعر العباسي في شعره. أي هو استعاره اللفظ والمعني من الشعر القديم.

النموذج الرابع: الرحيق

النص الحاضر: (شوقي)

طافت الكاس بساقي امه ... من رحيق الوطنيات سقاها

(شوقي، ١٩٨٨، ج ٣: ١٧٦)

وكذلك في البيت التالي الذي يقول:

من الوطنيه استبقط رحيقا ... فضضنا عن معتقها الختاما

(شوقي، ١٩٨٨، ج ١: ٢٢٤)

النص الغائب: (ابونواس)

فلي سكران منه سكر طرف ... وسكر من رحيق خسرواني

(ابونواس، ٢٠٠٨، خمريات: ٣٩٣)

وكذا نجد تناصا مع البيت الثاني:

نزه صبوحك عن مقال العذل ... ما العيش الا في الرحيق السلسل

(ابونواس، ٢٠٠٨، خمريات: ٣٠٨٠)

ايها العاذل دع لو ... مي في تسرب الرحيق

(ابونواس، ٢٠٠٨، غزليات: ١٩٩)

تحليل عملية التناص: وقد استخدم أحمد شوقي كلمة الرحيق"في بعض الأبيات من شعره. يعتبر العظمة واكتسابها في الدنيا مع الخمر ويمكن الوصول إليها بالخمر والنبذ. إذن نجد هو يصف الخمر الذي تظهر آثاره المميزة بعد الشرب بجلاء، وبما أن أحمد شوقي معروف بشاعر وطني فقد ذكر كلمة "رحيق" بجوار الوطن في موضعين في أشعاره. على سبيل المثال هو وظّف تعبير رحيق الوطنيات. أو في عبارة أخرى حينما يقول: ((من الوطنيه استبقوا رحيقا)).

يمدح أبونواس في معظم أشعاره النبيذ النقي والخاص. ولا يهتم لؤم الملومين وشماتتهم وهو ويعتبر النبيذ النقي أفضل منزل وأفضل مشروب بين الخمور واللذات، بل إنه يلخص

الخلود في الخمر، بما أن أصل الشاعر يعود إلى مدينة أهواز من المدن الإيرانية نجد أنه متأثراً عن الثقفة ولإيرانية والإحتفالات ومجالس شرب الخمر الساسانية إذن نجد يصف الخمر في أكثر توصيفاته بالخمر الخسروي (كفاش ١٣٩٤: ١٠٦).

النموذج الخامس: المدامة

جذر كلمة المدامة التي تستخدم لمعنى الخمر، مقتبس من كلمة ((دوم)) وهو بمعني الإمتداد والإستمرار. (بطرس بستاني، ١٩٧٧: ٣٠٠). الدافع لإطلاقه على الشراب بما أن ماء العنب يجب أن يظل في الخم مدة طويلة حتى يقلل درجة غليانه (شاريشي، ١٩٧١: ٢٣٣/٤). هنا نأتي بالبيت الغائب والحاضر المستفديتان من هذه الكلمة وتحليل العلاقة التناصية بينهما:

النص الحاضر(احمد شوقي)

يقول الشاعر خلال البيتين

كـــــن في التواضـــــع كالمدامـــــه ... حـــــين تجلـــــي في الكئـــــوس

مشـــــت اتئـــــادا في الصـــــدور ... فحكموهـــــا في الـــــروس

(شوقي، ١٩٨٨، ج ٤: ١١٥)

النص الغائب (ابونواس)

تكـــن رحيقـــا مـــن مدامـــه ((غانـــه)) ... اذا هـي فاحـت اجلـت الهـم عـن صـدري

(ابونواس، ٢٠٠٨، خمريات: ١٨٨)

تحليل عملية التناص: يطلب الشاعرن في كلا البيتين من النص الغائب والحاضر من الجمهور أو المتلقيين، أن يكونوا كالخمر متصفين بسماتها. لكن هناك اختلاف أن احمد شوقي يعرّف الخمر متأنياً ساكنا و يعتبر السكون التأني من سماتها ويقول أنه يتأثر على العقل ويلينه، لكن أبي نواس يعتبر سمة الخمر، إزالة الحزن والكآبة من الصدور.

النموذج السادس: السلاف، الدن

من المفردات الأخرى المستعلمة لمعنى الخمر في شعر أبي نواس وتبعا له في شعر أحمد شوقي كلمة السلاف أو الدن. ويقول البعض أن السلاف يطلق على الخمر الطازج أو الثمين أو المقدّم في عصر العنب (عبدالقادر رازي، ١٤٢١ هـ/ ذيل، سلف). أما الخم هو إناء كبير أسود يدفنون ممتلياً بالخمر في الأرض (دهخدا، ١٣٧٢، ذيل دن). من هنا نأتي بذكر الأبيات المستخدمة فيها هذه المفردة في شعر أبي نواس واحمد شوقي وتحليل كيفية العلاقة التناصية بينها:

النص الغائب: (احمد شوقي)

يقول الشاعر خلال البيتين:

حتى اذا جاءت به ... جاست خلال الادوره

وغيبته كالسلا ... ف في الدنان المحضره

(شوقي، ١٩٩٨، ج ١/:١٤٩)

يمكن التناص في مستوي الألفاظ بين هذين البيت مع الأبيات التالية لأبي نواس، حينما يقول:

من سلاف كانها كل شيء ... يتمني مخير ان يكونا

(ابونواس، ٢٠٠٨، خمريات: ٣٧٣)

سلاف دن اذا ماء الماء خالطها ... فاحت كما فاح تفاح بلبنان

(ابونواس، ٢٠٠٨، خمريات: ٣٩٥)

وبكر سلافه في قعر دن ... مهما درعان من قار وطن

(ابونواس، ٢٠٠٨، خمريات: ٣٧٦)

تحليل عملية التناص: وظّف أحمد شوقي كلمة ((سلاف في الدنان)) متأثراً بقصيدة أبونواس، استخدمه مع تغيير طفيف في قصيدته مباشراً، مع اختلاف أن أحمد شوقي يسجن جاسوس الدهر مثل النبيذ في الخم وجعل مقارنة بين تسجين الجاسوس والخمر. عرّفه الشاعر العباسي الخمر داخل الخم والإناء المخصوص ذات رائحة جميلة ويعتبره

شرابا بكراً الذي يرغب كل شخص أن يشربه.

النموذج السابع: بنت كرم

هناك كلمة أخرى تدل على معني الخمر في الأدب النواسي هي كلمة بنت كرم وهي استعارة من الخمر (بطرس، بستاني، ١٩٧٧: ٧٧٧). قد استخدم الشاعر تعابير مختلفة متصلا بهذه الكلمة. كما يقول بنت الدهقان (المصدر نفسه، ٢١)، أو حينما يقول ((بنت العنب)) (همان، ٥٨).

النص الحاضر (احمد شوقي)

يقول الشاعر المصري:

صحكت إلى من السرور و لم تزل ... بنت الكروم كريمه الاعراق

هات اسقنيها غير ذات عواقب ... حتى نراع لصحه الصفاق

النص الغائب (ابونواس)

يقول الشاعر القديم:

فلا شربن بطارف وتبالد ... بنت الكروم برغم الف الحسد

(ابونواس، ٢٠٠٨، خمريات: ١٣٨)

تحليل عملية التناص: تعتبر كلمة ((بنت كرم)) من أهم وأبرز كلمات أبي نواس في حديثه عن الخمر والتي يستشهد بها أي من كان يعلم خمريات أبي نواس وقصائده في هذا لمجال فوراً ولديه تعابير مختلفة ترتبط بهذه الكلمة. تم استخدام بنت الدهقان وبنت العنب وفقا لتوظيف كلمة بنت الكرم في شعره. استخدم أحمد شوقي هذه الكلمة دون أي تغيير في البيت السابق ووظّفه بنفس المعنى مع النص الغائب وهي يتفق مع المعني المستخدم في النص الغائب. تابعها أحمد شوقي بتوظيف جزء من النص المفقود. العلاقة بين هذين النصين يكون النفي الجزئي. لأن الشاعر قام بذكر جزء من النص المخفي في نصه الحاضر إلى استكمالها.

النموذج السادس: عتيق الخمر (معتقة الخمر)

أما الكلمة الأخرى التي تستخدم في شعر أبي نواس تدل على معني الخمر هو الخمر العتيق، معني الخمر القديم، الخمر الذي مضي منه عمراً طويلا. عتقت الخمر بمعني أنه جعل الخمر ليكون قديمياً (رازي، ذيل مادة عتق). المعتقة يكون الخمر القديم أو يطلق على عطر (دهخدا، ١٣٧٧: ذيل كلة عتق)

النص الحاضر (احمد شوقي)

هياكل تغني، والبيان مخلد الا ان عتق الخمر نسي الاوانيا

(شوقي، ١٩٨٨، ج ٣: ١٨٢)

واذا جمعت الطيبات رددتها لعتيق خمر اوقديم وداد

(شوقي، ١٩٨٨، ج ١: ١١٥)

النص الغائب (ابونواس)

يقول الشاعر العباسي خلال البيتين:

نقم شبابك بالخمر العتيق ولا تشرب كما تشرب الاغمار من ماذي

(ابونواس، ٢٠٠٨، خمريات: ١٥٧)

يا طيبهم وعتيق الراح تحفتهم بكل نوع من الطاسات رحراح

(ابونواس، ٢٠٠٨، خمريات: ١٠٨)

تحليل عملية التناص: في هذه الأبيات التي أنشدها أحمد شوقي في مدح "إسماعيل باشا، استخدم الشاعر كلمة عتق الخمر. لكن لم يستعمله في معني الخمر الرئيسي بل هو شبّه التعبير وصوت اسماعيل إلى عتق الخمر ويقول أن كلام الملك وصوته يؤدي إلى النسيان والإنسان ينسي الماضي حينما يستمع إلى كلامك. لكن الشاعر العباسي حيثما استخدم كلمة عتق الخمر، وظّفه في معناه الرئيسي أي النبيذ القديم، الخمر الذي قضي وقت طويل في عمره. وهذا يعني ((فكرة نقل الكلمة أو معنى أو كليهما من نص إلى آخر مع اختلاف طفيف في ثقافة المقصد والغاية المبتغاة (طعمه حلبي، ٢٠٠٧، ص ١٣٢). هو يعتبر من أفضل الأمثلة تدل ظاهرة التناص ويجسد هذه التقنية بوضوح لأن الشاعر أخذ

هذا التعبير من أبي نواس واستخدمها بمعنى مختلف عن النص الغائب في شعره الحالي. هذا البيت لها علاقة تناصية ببيت أبي نواس من حيث الكلمات والموسيقى وهي من نوع النفي العام (حوار). لأن أحمد شوقي أعاد صياغته لصورة المعنى المنشود ولخلق المزيد من التأثير، كما أن معنى النص الحالي يختلف عن النص الغائب.

٦. الإستنتاج:-

قد وصلنا بعد دراسة ظاهرة التناص في شعر أحمد شوقي مرتبطاً بخمريات أبي نواس بصورة موازنة، إلى النتائج التالية:

خلال دراسة أبيات أحمد شوقي وموازنتها مع خمريات أبي نواس وغزلياته ندرك أن العلاقة بين أشعار شوقي كالنص الحاضر مع خمريات كالنص المخفي والغائب، يكون واعياً من نوع النفي المتوازي وكانت تؤدي إلى جذب المتلقي والأثر على المخاطب أو القارئ العربي المعاصر. هذا التناص يسبب إلى تنوع شعره وحيوية بنياته الشعرية. إن براعة أحمد شوقي في استخدام الكلمات المتعلقة بالخمر مثل: رحيق، المدامة، سلاف الدن، إلخ في شعره بصورة فنية ومتناسبة مع سياق القصيدة، أمر جيدٌ مثيرٌ للإعجاب. هناك ثلاثة أنواع من العلاقات التناصية بين هذين النصين، أي أن الشاعر استخدمها خلال هذه العلاقات الثلاثية، لكن معظمها كان من نوع النفي المتوازي أو الإمتصاص. لذلك يمكن أن نقول أن أحمد شوقي، الذي كان واعياً ومشرفا بأسلوب الشاعر العباسي وخمرياته، أنشد شعره متوازيا مع هذه الأشعار.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الله بن احمد بن محمد بن ابي بكر (١٣٦٤ هـ) ((وفيات الاعيان وانباء الزمان))، حققه: احسان عباس، المجلد الثاني و السادس، منشورات الشريف الرضي: قم.
- بروكلمان، كارل (١٩٩٣)، تاريخ الادب العربي، ترجمة: محمود فهمي الحجازي، القسم الاول، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الهيئة المصرية العامة الكتاب.
- أبو نواس، حسن بن هاني (٢٠٠٨)؛ ((خمريات)) شرحه الدكتور على نجيب علوي، دار ومكتبه الهلال، لبنان
- أبو نواس، حسن بن هاني (٢٠٠٨): ((ديوان أبو نواس))، تصحيح على نجيب علوي، بيروت، دار الهلال.

- أبو نواس، حسن بن هاني (١٤٢٢): ديوان، شرح سليم خليل قهوجي، بيروت: دار صادر.
- بطرس بستاني، معلم (١٩٧٧)، محيط المحيط، بيروت، مكتبه لبنان.
- بور داوود، ابراهيم، (١٣٥٦). ((سينا)) تحت نظر بهرام فره وشي، الطبعة الثالثة، تهران: جامعة تهران.
- بهروز، اكبر (١٣٥٩ هـ) ((تاريخ ادبيات عرب))(تاريخ الأدب العربي) تبريز، دانشگاه تبريز، ط١
- الحمداني، حميد (٢٠٠١)، التناص وإنتاجه المعاني، علامات في النقد والأدب، مجلة ربيع الآخر، ج١٠.
- دهخدا، على اكبر (١٣٧٢): ((لغت نامه)) (المعجم) مؤسسة النشر والتوزيع لجامعة طهران.
- الرازي، عبدالقادر (١٤٢١ هـ) ((مختار الصحاح)) بيروت، لبنان.
- السعدني، مصطفى (١٩٩١)، التناص الشعري؛ قراءة أخرى لقضية السرقات، مصر: منشأة للمعارف المصرية.
- شريشي، امي العباس احمد، (١٩٧١)؛ شرح مقامات الحريري، بيروت، دار الكتب العلمية.
- شوقي، احمد (١٩٨٨) ((الشوقيات)) دار العودة - بيروت.
- صفي پور ، عبدالرحيم (بي تا)؛ منتهي الادب في لغة العرب، تهران، سنايي.
- طعمه حلبي، احمد (٢٠٠٧ م)، ((التناص بين النظرية و التطبيق))، الطبعة الأولى، بيروت: نشر وزارة الثقافة.
- عبدالمطلب، محمد.(١٩٩٥م) قضايا الحداثة عند بعد القاهر الجرجاني، الجيزة: الشركة المصرية العالمية للنشر.
- عزام، محمد، (٢٠٠١)؛ ((النص الغائب))، دمشق، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- فاخوري، حنا (١٣٦١) ((تاريخ الادب العربي)) تهران: توس.
- قائمي نيا، عليرضا (١٣٨٩)؛ ((بيولوژي متن)) (بيولوجية النص) نقلا عن دانيل جاندلر.
- كفاش، طيبه، شايگان مهر، محمد (١٣٩٤) ((تاثير فرهنگ ايراني و اديبات فارسي بر شعر أبو نواس)) (أثر الثقافة الإيرانية والأدب الفارسي في شعر أبي نواس) مشهد، مينوفر.
- مرتاض، عبدالملك (١٩٩٨ م)؛ ((السبع المعلقات)) (مقاربه سيمائية/ أنتروبولوجية لنصوصها) دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- مسبوق، مهدي (١٣٩٢) العلاقات التناصية بين القران الكريم ونهج البلاغة.
- ميرزايي، فرامرز، ماشاء ا... واحدي (١٣٨٨)، ((روابط بينامتني قرآن با اشعار احمد مطر)) (العلاقات التناصية في شعر احمد مطر مع القران الكريم، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية لجامعة شهيد باهنر كرمان،٢٥، الربيع
- المناصرة، عزّالدين (٢٠٠٦) التناص المقارن، نحو منهج عنكبوتي تفاعلي، عمّان: دار المجدولاوي
- نامور مطلق، بهمن (١٣٩٠) (پيرامتنيت يا متن هاي ماهواره اي) (المتناص أو النصوص الأقمار الصناعية)، من مجموعة مقالات الجلسة الثانية من جلسان سيميائية الفن، تحت اهتمام الدكتور حميدرضا الشعيري، تهران: انتشارات فرهنگستان هنر (مركز الثقافي الفني).